فان قيل لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله تعالى وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق اجيب بان هذا كاركب فيه الشهوة وامر ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقد اراهم بعض اياته وهو القتل ببدر ويقولون في استهزائهم متى هذا الوعد اى بإتيان الايات من الساعة ونحوها ومقدماتها وغيرها ان كنتم فيما تعدون به صادقين اى غريقين في هذا الوصف يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء ثم بين تعالى انهم يقولون ذلك لجهلهم بقوله تعالى لو يعلم الذين كفروا وذكر المفعول به بقوله تعالى حين اى وقت لا يكفون كى لا يدفعون عن وجوههم التي هي اشرف اعضائهم النار استئنافا وعجزا ولا عن ظهورهم التي هي اشد اجسامهم من السياط ولا هم ينصرون اى لا يمنعون من العذاب في القيامة وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا العذاب ولاقالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بل تاتيهم اى القيامة بغتة اى فجاة فتبهتهم اى تحيرهم يقال فلان مبهوت اى متحير فلا يستطيعون ردها اى لا يطلبون طوع ذلك لهم في ذلك الوقت لياسهم عنه ولا هم ينظرون اى يمهلون لتوبة او معذرة ولما كان التقدير حاق بهم هنالك استهزاؤهم بك اتبعه ما يدل على ان الرسل في ذلك شرع واحد تسلية له صلى الله عليه وسلم فقال معاطفا على ما اذا راك

ولقد

ولقد استهزئ برسل من قبلك اى كثيرين من ذلك بهم اسوة وقرا ابو عمرو وعاصم وحمزة في الوصل بكسر الدال والباقون بالضم واذا وقف حمزة ابدل الهمزة ياء ساكنة فحاق اى نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب فكذلك يحيق بمن استهزى بك ولما اعلم الله تعالى ان الكفار في الاخرة لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم بسابر ما وصفهم به اتبعه بانهم في الدنيا ايضا لولا ان الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا في السلامة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل يا اشرف المرسلين للمستهزئين من يكلؤكم اى يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اى من عذابه ان نزل بكم اى لا احد يفعل ذلك بل هم عن ذكر ربهم اى القرآن معرضون لا يتفكرون فيه ولا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه ام فيها معنى الهمزة كأنه قال اى الهم الهة موصوفة بانها تمنعهم مما يسوءهم من دوننا ليس لهم ذلك ثم وصف الهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون اى الالهة نصر انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم اى الكفار منا اى من عذابنا يصحبون اى يجارون يقال صحبك الله اى حفظك واجارك بل متعنا هؤلاء اى الكفار على حقارتهم واباءهم من قبلهم بالنعم استدراجا حتى طال عليهم العمر اى امتدت بهم ايام الدنيا بالروح والطمانينة فحسبوا ان لن يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا يقع عنهم ثوب امنهم واستمتاعهم وغلط ورش اللام بخلاف عنه فاقرا وابذلك وذكى طلع قارع واجل كاذب افلا يرون اى يعلمون علما هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)